

روجر ألن: حكايتي العربية

درست اللاتينية والإغريقية وملتت منهما وفي البحث عن بديل اكتشفت العربية

محاضراً ومدرباً ومُشرفاً. وروجر ألن هو الشخص ذاته الذي تعرفت إليه وأنا في المغرب إلى أن التحقت بجامعة بنسلفانيا كأستاذ وطالب في القسم نفسه الذي كان يرأسه ويحاضر فيه. بشوش، مرح، يتسم بالجديّة المفرطة للبريطاني. لكنه خدوم ومتعاون ومحب للآخرين.

في هذا الحوار نسافر معه عبر تجربته المديدة ميمّين شطر جانب من مساره الأدبي والعلمي، ورؤيته الفكرية والنقدية وإسهامه الكبير في الترجمة من العربية إلى الإنجليزية.



ليس مناسباً أن نستعمل تعبير الأدب الجاهلي

● **الجديد:** ضمن اهتماماتك المتعددة بالكاتب العربي المصري الكبير نجيب محفوظ (جائزة نوبل للأدب 1988) الذي أثار تأثراً بالغاً في واشتغلت عليها نقداً ودراسة، مثلما اقتربت منه ككاتب وإنسان. كيف يمكنك استعادته اليوم بعد رحيله؟

● **روجر ألن:** بعد موت نجيب محفوظ - رحمه الله - أخبرني مسؤولو مطبعة الجامعة الأميركية في القاهرة بأنهم يرغبون في إكمال مشروع قاموا به منذ وقت طويل، وهو ترجمة كل آثار الفائز العربي الوحيد بجائزة نوبل إلى اللغة الإنجليزية.

وكانت آنذاك أترجم إلى الإنجليزية روايته "خان الخليلي" والأرجح أنها أول رواياته "الحديفة" (1945). وفي سنة 2006 طلبوا مني أن أقوم بترجمة رواية أخرى، "الباقى من الزمن ساعة" (1982).

وأذكر هذه التفاصيل الشخصية هنا لأنني أدركت فوراً أثناء عملية ترجمة الرواية الثانية مدى التطورات والتغيرات التي قام بها محفوظ طوال حياته الإبداعية. وفي هذا السياق يمكن القول - على الأقل في رأي المتواضع - إن محفوظ أكمل وأنهى برواياته المنشورة في الأربعينات (فعلًا حتى نشره "الثلاثية" المشهورة في 1956) و1957، والتي أكملها قبل ثورة 1952) الصفات العامة والمستمرة في تطوراتها، فمن أكثر العوامل المثيرة للاهتمام والعجب الآن في هذا الميدان وجود خصوصيات فنية في كل منطقة تحتية عربية توفر للقارئ صورة حية للعالم العربي بكل تنوعاته الثقافية والاجتماعية والسياسية.

النص كاملاً على الموقع الإلكتروني

وبعد مشوار حافل، أحيل على المعاش مؤخرًا. ولا شك أنه يستعيد اليوم ببعض الرضا عن النفس مسارًا من العطاء والحضور والاداء الفكري والجامعي منذ أن التقى الدكتور مصطفى بدوي في جامعة أكسفورد، وتحققت له الدهشة باللغة العربية وأدائها وثقافتها الغنية وعالمها الواسع، ثم بدايات مسار الدكتوراه بدراسته لكتاب "حديث عيسى بن هشام" لـ محمد المويحي، وصولاً إلى التحاقه بالعمل الجامعي في بنسلفانيا حيث درّس ووجه وأشرف على مسارات العديد من الدارسين والباحثين المستعربين خلال سنوات عطائه الغزير

في الدراسات العربية قراءة عدة نصوص مهمة من تراث العرب والإسلام ومنها القرآن وصحيح البخاري ومقدمة ابن خلدون وبعض المعلقات ومخترات من الشعر العباسي ورسائل الجاحظ. ولكن كانت أمثلة من النصوص الأدبية الحديثة غائبة تمامًا إلا لمن اختار من الطلاب "موضوعاً خاصاً" للامتحانات النهائية، إلا وهو "الأدب الحديث". (وكان من بين النصوص المختارة للقراءة آثار جبران والمنفلوطي وشوقي). وبعد وصول الدكتور بدوي إلى الجامعة، كنت أول طالب اختار هذا المنهج ليس للحصول على شهادة البكالوريوس فحسب بل للحصول على الدكتوراه. فقضيت ثلاث سنوات في القيام بالبحوث في أكسفورد وفي القاهرة (1966 - 1967) وأنا أركز نشاطاتي على عمل محمد المويحي المشهور جداً "حديث عيسى بن هشام" الذي كتبت دراسة تحليلية له وترجمت الجزء الأول منه إلى اللغة الإنجليزية. وفي سنة 1968 حصلت على أول دكتوراه في الأدب العربي الحديث في تاريخ جامعة أكسفورد (الآن الموضوع نفسه كان جديداً تماماً). وأثر حصولي على الشهادة هاجرت إلى أميركا فقد بدا المستقبل مفتوحاً أمامي وإن كانت تلك الفترة لم تزل غامضة إلى حد بعيد.

● **الجديد:** وكيف كان سرفك في هذه اللغة بكل خلفياتها اللسانية والثقافية والحضارية؟

● **الجديد:** هل تسمح لي أن أبدأ هذا الحوار بالسؤال عن خلفيتك العائلية؟

● **روجر ألن:** ولدت في مدينة صغيرة في "ديفون" (ولاية في جنوب إنجلترا أثناء الحرب العالمية الثانية)، لكنني قضيت سنوات الشباب في مدينة "بريستول"، وكانت عائلتنا أبي وأمي تسكنان فيها منذ وقت طويل. أنا الابن الوحيد لوالدي، وكنت هناك طالباً في المدرسة الابتدائية وفي الثانوية أيضاً، وتخصّصت في اللغات اللاتينية والإغريقية العتيقة، وكان أمني (وأمال مدرستي وعائلتي على العموم) أن أستمّر في هذه الدراسات كأول عضو في العائلة كان سيدرس في الجامعة، ويجتاز المرحلة الجامعية.

● **الجديد:** أعرف أنك عازف للبيانو والأرغن، هل حدثت عن ذلك؟

● **روجر ألن:** كما أشرت إليه من قبل، بدأت في سنة 1954، وذلك بعد فترة قضيتها في المستشفى (بسبب مرض شلل الأطفال الذي أصبت به لمدة ثلاثة أشهر، ولكن دون آثار مستمرة، ولله الشكر) علماً أن بيتنا كان مأزناً بالموسيقى من قبل لأن أمني كانت راقصة باليه ومدّسة لهذا الفن. وبعد سنتين من بدايتي دراسة البيانو، اقترح مدرسي أن أضيف الأرغن إلى البيانو فدرست الأرغن كذلك وعزفت الآلة كثيراً أثناء فترة الدراسة في كنائس كليات جامعة أكسفورد، وأصبحت فيما بعد مدير الموسيقى والكورال في الكاتدرائية في القاهرة (أثناء بحوثي هناك في سنوات 1966 و1970 و1971 و1975)، وكذلك بعد وصولي إلى فيلادلفيا صرّحت مدير الكورال وعازف الأرغن في الكنيسة الأسقفية (القديسة مريم) على حرم جامعة بنسلفانيا من 1974 إلى 2000.

● **الجديد:** هل لي أن أعرف كيف تتلقى شخصياً المعجم العربي، وهو معجم له تاريخ من الاستعمالات، خصوصاً الاستعمال الديني؟ ونحن نعرف أن اللغة العربية لدى العربي تنكس طابعاً مقدساً باعتبارها لغة القرآن والحديث النبوي.

● **روجر ألن:** من المعلوم أن نزول القرآن كان له تأثير واسع النطاق على اللغة العربية، وفي الوقت نفسه كان المرحلة البدائية في حركة جمع وبحث وتطوير تراث تعليمي وأدبي وثقافي، والتي كان لها تأثير عظيم ليس على العالم العربي والإسلامي فحسب بل على كل الثقافات العالمية (والغربية الأوروبية أثناء العصور الوسطى عن طريق الأندلس بوجه الخصوص). وكان من مقتضيات الوضع عند النزول البعث في أصول اللغة، ولهذا السبب العودة إلى العصر السابق للنزول الذي كان مصدر أمثلة الإبداع العربي (الشفهي منه خاصة، والشعر الجاهلي وسجع الكهان التي وفرت للمهتمين بتفسير "مشكل" القرآن ذخيرة نفيسة للغة في مراحلها القبل إسلامية (وهنا أفضل أن أجتنب استعمال مصطلح "الجاهلية" الذي أعتقد أنه غير مناسب في أي محاولة تريد أن تصف تلك الفترة بدقة). وفي عصرنا هذا، ساعدنا كثيراً التطور المرموق في البحوث في علم اللغويات (النظرية منها والتطبيقية) في قيام المهتمين بعدد بحوث في المستويات الكثيرة للغة العربية (بين التطبيقية التقليدية والخصوص والدارجة - العامية) ومنها في دراسة التراث السري للعرب في صيغة السير الشعبية الكثيرة وطرائق أدائها في المجتمعات العربية المختلفة (من المحيط إلى الخليج).

● **الجديد:** لماذا اخترت الاشتغال على الذاكرة السردية وليس على الشعر باعتباره جنباً أساسياً مميّزاً للهوية العربية؟ كيف كانت محددات هذا الاختيار؟

● **روجر ألن:** أشرت من قبل إلى النصوص التي كان علينا قراءتها وإعدادها للامتحانات النهائية في جامعة أكسفورد. فمنها ما جذب اهتمامي أكثر من الأخرى، كانت المقامات وما يمكن أن نسميه "بالمقامة الحديثة"، ألا وهي "حديث عيسى بن هشام" للمويحي الذي أصبح فيما بعد موضوع أطروحتي للدكتوراه. وأنشأ فترة البحث التي قضيتها في القاهرة في سنتي 1966 - 1967، بدأت قراءة بعض النصوص السردية المعاصرة من جيل الستينات، الروايات والقصص القصيرة بالخصوص، ترجمت بعضها إلى الإنجليزية "كمشروع معاصر" إلى جانب اهتمامي بالمشروع الأضعب بكثير، وهو ترجمة أثر المويحي بسجعه وتعقداته الأسلوبية الأخرى إلى الإنجليزية كذلك. وإن اهتمت إلى حد ما أثناء حياتي الأكاديمية بالتراث الشعري للعرب (كتبت عنه بالتفصيل في كتابي "تراث العرب الأدبي" وكان من الواجب عليّ طبعاً أن أدرس أمثلة للشعر العربي لأجيال الطلاب). الحق يقال إنني بقيت أفضل دائماً التركيز على الأجناس السردية (ولأنني أدرسها أيضاً في برنامج الأدب المقارن في الجامعة، يمكن أن أضيف: وفي أي لغة وأي ثقافة عالمية).

● **الجديد:** ترجمت العديد من الأعمال العربية من المشرق والمغرب العربيين. وبعد كل هذا التراكم، وبعد صحتك الطويلة للنصوص العربية المختلفة، كيف يمكنك اليوم تمييز المتن

العام في حرم كل كلية وجامعة أميركية مختلفاً تماماً عما كان عليه في الجامعات الإنجليزية التي تخرجت منها؟

● **الجديد:** وكيف كان اختيارك للعربية لغةً وتخصصاً؟

● **روجر ألن:** ولدت في مدينة صغيرة في "ديفون" (ولاية في جنوب إنجلترا أثناء الحرب العالمية الثانية)، لكنني قضيت سنوات الشباب في مدينة "بريستول"، وكانت عائلتنا أبي وأمي تسكنان فيها منذ وقت طويل. أنا الابن الوحيد لوالدي، وكنت هناك طالباً في المدرسة الابتدائية وفي الثانوية أيضاً، وتخصّصت في اللغات اللاتينية والإغريقية العتيقة، وكان أمني (وأمال مدرستي وعائلتي على العموم) أن أستمّر في هذه الدراسات كأول عضو في العائلة كان سيدرس في الجامعة، ويجتاز المرحلة الجامعية.

● **الجديد:** أعرف أنك عازف للبيانو والأرغن، هل حدثت عن ذلك؟

● **روجر ألن:** كما أشرت إليه من قبل، بدأت في سنة 1954، وذلك بعد فترة قضيتها في المستشفى (بسبب مرض شلل الأطفال الذي أصبت به لمدة ثلاثة أشهر، ولكن دون آثار مستمرة، ولله الشكر) علماً أن بيتنا كان مأزناً بالموسيقى من قبل لأن أمني كانت راقصة باليه ومدّسة لهذا الفن. وبعد سنتين من بدايتي دراسة البيانو، اقترح مدرسي أن أضيف الأرغن إلى البيانو فدرست الأرغن كذلك وعزفت الآلة كثيراً أثناء فترة الدراسة في كنائس كليات جامعة أكسفورد، وأصبحت فيما بعد مدير الموسيقى والكورال في الكاتدرائية في القاهرة (أثناء بحوثي هناك في سنوات 1966 و1970 و1971 و1975)، وكذلك بعد وصولي إلى فيلادلفيا صرّحت مدير الكورال وعازف الأرغن في الكنيسة الأسقفية (القديسة مريم) على حرم جامعة بنسلفانيا من 1974 إلى 2000.

● **الجديد:** هل لي أن أعرف كيف تتلقى شخصياً المعجم العربي، وهو معجم له تاريخ من الاستعمالات، خصوصاً الاستعمال الديني؟ ونحن نعرف أن اللغة العربية لدى العربي تنكس طابعاً مقدساً باعتبارها لغة القرآن والحديث النبوي.

● **روجر ألن:** من المعلوم أن نزول القرآن كان له تأثير واسع النطاق على اللغة العربية، وفي الوقت نفسه كان المرحلة البدائية في حركة جمع وبحث وتطوير تراث تعليمي وأدبي وثقافي، والتي كان لها تأثير عظيم ليس على العالم العربي والإسلامي فحسب بل على كل الثقافات العالمية (والغربية الأوروبية أثناء العصور الوسطى عن طريق الأندلس بوجه الخصوص). وكان من مقتضيات الوضع عند النزول البعث في أصول اللغة، ولهذا السبب العودة إلى العصر السابق للنزول الذي كان مصدر أمثلة الإبداع العربي (الشفهي منه خاصة، والشعر الجاهلي وسجع الكهان التي وفرت للمهتمين بتفسير "مشكل" القرآن ذخيرة نفيسة للغة في مراحلها القبل إسلامية (وهنا أفضل أن أجتنب استعمال مصطلح "الجاهلية" الذي أعتقد أنه غير مناسب في أي محاولة تريد أن تصف تلك الفترة بدقة). وفي عصرنا هذا، ساعدنا كثيراً التطور المرموق في البحوث في علم اللغويات (النظرية منها والتطبيقية) في قيام المهتمين بعدد بحوث في المستويات الكثيرة للغة العربية (بين التطبيقية التقليدية والخصوص والدارجة - العامية) ومنها في دراسة التراث السري للعرب في صيغة السير الشعبية الكثيرة وطرائق أدائها في المجتمعات العربية المختلفة (من المحيط إلى الخليج).

● **الجديد:** لماذا اخترت الاشتغال على الذاكرة السردية وليس على الشعر باعتباره جنباً أساسياً مميّزاً للهوية العربية؟ كيف كانت محددات هذا الاختيار؟

● **روجر ألن:** أشرت من قبل إلى النصوص التي كان علينا قراءتها وإعدادها للامتحانات النهائية في جامعة أكسفورد. فمنها ما جذب اهتمامي أكثر من الأخرى، كانت المقامات وما يمكن أن نسميه "بالمقامة الحديثة"، ألا وهي "حديث عيسى بن هشام" للمويحي الذي أصبح فيما بعد موضوع أطروحتي للدكتوراه. وأنشأ فترة البحث التي قضيتها في القاهرة في سنتي 1966 - 1967، بدأت قراءة بعض النصوص السردية المعاصرة من جيل الستينات، الروايات والقصص القصيرة بالخصوص، ترجمت بعضها إلى الإنجليزية "كمشروع معاصر" إلى جانب اهتمامي بالمشروع الأضعب بكثير، وهو ترجمة أثر المويحي بسجعه وتعقداته الأسلوبية الأخرى إلى الإنجليزية كذلك. وإن اهتمت إلى حد ما أثناء حياتي الأكاديمية بالتراث الشعري للعرب (كتبت عنه بالتفصيل في كتابي "تراث العرب الأدبي" وكان من الواجب عليّ طبعاً أن أدرس أمثلة للشعر العربي لأجيال الطلاب). الحق يقال إنني بقيت أفضل دائماً التركيز على الأجناس السردية (ولأنني أدرسها أيضاً في برنامج الأدب المقارن في الجامعة، يمكن أن أضيف: وفي أي لغة وأي ثقافة عالمية).

● **الجديد:** ترجمت العديد من الأعمال العربية من المشرق والمغرب العربيين. وبعد كل هذا التراكم، وبعد صحتك الطويلة للنصوص العربية المختلفة، كيف يمكنك اليوم تمييز المتن

